واقع أدب الطفل في الجزائر بين الوسيط الورقي والوسيط الإلكتروني ودورهما في تعزيز الإبداع الأدبي لدى الطفل

The Reality of Children's Literature in Algeria: Between Print and Electronic Media and their role in enhancing Literary Creativity among Children.

الدكتورة/ مزابية وردة

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة قاصدي مرباح-ورقلة (الجزائر)
مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب ، جامعة ورقلة.
ouarda.mezabia@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2025/10/05 تاريخ القبول: 2026/06/28 تاريخ النشر: 2026/09/15

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع الأدب الموجه للطفل في الجزائر، ودوره في تلبية ذائقته وتعزيز ملكاته اللغوية وصقل مواهبه الإبداعية، وبيان دور تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الذهنية للطفل، وما توفره الأنترنيت من فضاءات رحبة أمامه في التعلم والاكتشاف والتواصل وحل المشكلات، وما تقدّمه من وسائل لتنمية المواهب الفنية لديه، وشحذ مواهب الطفل المبدع، ومدى مساهمة التكنولوجيا الرقمية في نشر هذا الفن ودورها في الترويج لهذا النوع من الكتابات في ظل توجه الأطفال إلى الأنترنيت واستخدام الحاسوب في مجالي القراءة والكتابة. وقد توصل البحث إلى أن الكتابة الموجهة إلى الطفل تعمل على تطويع الأدب وتسخيره لتربية الطفل وبناء شخصيته بناءً سوياً، وتنمية قدراته الفكرية والمعرفية والإبداعية، وما أثرى هذه المهمة وعمل على تسهيلها هو الوسائط الإلكترونية نتاج التطور التكنولوجي الذي أفرز لنا أدبًا إلكترونيًّا نقل الطفل إلى فضاءات أرحب على الرغم من المخاوف التي صاحبت انفتاحه على شبكة الأنترنيت.

كلمات دالة: أدب الطفل؛الوسائط الإلكترونية؛قيم تربوية؛قدرات ذهنية؛ فئة عمرية؛ القدرات الإبداعية.

Abstract:

This study examines the current state of children's literature in Algeria, focusing on its role in satisfying children's aesthetic preferences, enhancing their linguistic abilities, and developing their creative talents. It further explores the role of information technology in fostering children's cognitive skills, highlighting the vast opportunities the Internet provides for learning, discovery, communication, and problem-solving. Additionally, the study examines how digital technology supports the cultivation of artistic talents and promotes this literary genre, especially given children's increasing use of the Internet and computers for reading and writing.

The research concludes that literature aimed at children plays a critical role in shaping a balanced personality by adapting literary content for educational purposes. It contributes significantly to the intellectual, cognitive, and creative development of children. This mission has been further enriched and facilitated by electronic media, an outcome of technological advancements, which have expanded children's access to broader learning environments, despite concerns about their use of the Internet.

Keywords: Children's literature; electronic media; educational values; cognitive abilities; age groups; creative capacities.

تقديم:

أدب الطفل نتاجٌ إبداعيٌّ وكتابةٌ لها خصوصية تميزها عن باقي الكتابات الإبداعية، إذ تكمن خصوصيتها في المرحلة العمرية الموجهة إليها؛ ذلك أنها تُراعي ما يلائم مراحل نمو الطفل الإدراكية والسلوكية والانفعالية والعاطفية. وهي من أصعب الكتابات الأدبية؛ لأنها بحاجة إلى الإلمام بنفسية الطفل وحاجاته المتنوعة؛ لذا ينبغي على الكاتب أن يعي خصوصية هذه الفئة ومتطلباتها، كما ينبغي عليه أن يعي أيضًا الأساليب التي تلائم كل مرحلة من مراحل نمو الطفل القارئ وما يلبي حاجاته الإدراكية والنفسية والعاطفية والمعرفية على السواء، وأن يدرك المخاوف والهواجس التي تكتنفه من أجل البحث عن الطريقة السليمة لتلبية تلك الحاجات والتطلعات وإزالة المخاوف، وتحقيق الأهداف .

ويعدُّ الأدب الموجه للطفل اتجاهًا جديدًا في الكتابة الأدبية ظهر بعد احتكاك الأدب العربي بالآداب الغربية الحديثة، وقد مرّ بمراحل مختلفة إلى أن استوى فناً قائماً بذاته، زد على ذلك أن التطور التكنولوجي والثورة الرقمية كان لهما بالغ الأثر على الكتابة الأدبية عموما وأدب الطفل

خصوصًا ما أدى إلى تحول الوسائط الأدبية من صورتها الورقية إلى الصورة الالكترونية، فظهر توجهًا جديدًا في الأدب يسعى مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي فعمل على رقمنة الأدب ليظهر الأدب الرقمي للطفل، وهو الأدب الذي يرنو إلى تسهيل عملية التلقي وتيسيرها بتكلفة وجهد أقل، حيث تراعي تلك الوسائط الالكترونية خصوصية الطفل وما يتلاءم مع هذا اللون من الكتابات الأدبية، حتى بات الوسيط الالكتروني وما مدى ملاءمته للمرحلة العمرية للطفل ومناسبته للجنس الأدبي أمرا لا يقل أهمية عن الكتابة الأدبية نفسها، ومن ثم بات الأدب الرقمي للطفل من أهم القضايا الأدبية التي تشغل بال الكتّاب الذين حملوا على عاتقهم مهمة الكتابة إلى الطفل في الوقت الراهن. كما لأدب الطفل الأثر البالغ في اكتسابه رصيدًا لغويًّا تجاوز حد التواصل اللغوي إلى الإبداع الأدبي، فقراءة الأدب تعمل على تعزيز المقدرة اللغوية لدى الطفل في جانبها الإبداعي، فتنقل الطفل من متلقٍّ مستهلك إلى متلقٍّ منتج، لاسيما ما نراه اليوم من إقدامٍ للطفل على الأدب الرقمي وانفتاحه على آداب عالمية مختلفة في ظل التطور التكنولوجي وظهور الوسائط الإلكترونية في نشر الأدب ما زاد الطفل شغفًا بقراءة الأدب والرغبة في محاكاته.

وانطلاقًا من هذا التصور طرحنا الإشكالية الآتية:

- ما هو واقع الأدب الموجه إلى الطفل في الجزائر؟
- ما دور الوسائط الإلكترونية في النهوض بهذا الفن؟ وما دور أدب الطفل الورقي والإلكتروني في شحذ المواهب الإبداعية لديه؟

وللإجابة عن تلك التساؤلات اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتاريخي باعتبارهما المنهجان الملائمان لدراسة واقع أدب الطفل ودور التطور التكنولوجي في النهوض به، وبيان أهميتهما في تنمية القدرة اللغوية الإبداعية لدى الطفل.

1.أدب الطفل (المفهوم والوظيفة):

إن الحديث عن مفهومٍ لأدب الطفل ووظائفه يستوجب تحديد سمات تتعلق بجوانبه الفنية والموضوعاتية، وتحديد الأسس التي ينبغي أن يستند إليها الكتّاب في كتاباتهم الموجهة للطفل، وهي أسس تتعلق بالشكل والمضمون على السواء، وتتناسب مع المراحل العمرية للطفل وقدراته الإدراكية على الفهم والاستيعاب.

ويرى بعض الدارسين أن «الكتابة للطفل من أصعب فنون الكتابة والتأليف...»[1]، وتكمن صعوبتها في المرحلة العمرية للمتلقي وما يتعلق بها من خصائص فكرية ونفسية وبيولوجية، وصعوبة فهم عالم الطفولة وخصائص مراحلها الإدراكية والنفسية[2]؛ لذلك نجد أن الكتابة الموجّهة للطفل «تتطلب كفايات عالية وقدرات معتبرة من حيث الدرايةُ بعالم الطفل الخفي،

والإلمام الكبير بدوافعه المتعددة وحاجاته المتنوعة، وعلى هذا الأساس تتيسر على الكاتب أساليب الكتابة وإمكانات الخوض في غمار أدب الطفولة»[3]، وهذه المتطلبات هي في الحقيقة شروط لابد من توفرها في الكاتب لتذلل لديه صعوبة الكتابة، وليكتسب ملكة أدبية فنية للكتابة لفئة عالمها أكثر تعقيدًا وغموضًا من غيرها.

فالأديب الذي يحمل على عاتقه مهمة الكتابة إلى الطفل ينبغي أن يكون على وعي بأنه «بحاجة إلى الرؤية الواضحة لمخاوفه وتطلعاته، وإلى فهم مشاكله وصراعاته، مع إيجاد حلول لهذه المشاكل، وإلى تجاوز الحدود الضيقة لوجوده المتمركز حول ذاته، ومن هنا يمكن للطفل أن يخرج من هذا العالم "التبعي" إلى وجود مستقل يناسب حاجاته»[4]،فمكمن الصعوبة في هذا النوع من الكتابة –إذن- هو مدى وعي الكاتب بحاجات الطفل والحلول التي تتلاءم معه ؛ لإخراجه من حيزه الضيق إلى حيّز أرحب يلبي فيه أغلب حاجاته وتطلعاته، وهنا تتكشّف لنا عظم المسؤولية التي يتكبّد عناءها الأديب حين يختار عالم الطفل مرتعًا لخياله وإبداع كتاباته.

ولم تقف صعوبة الكتابة في أدب الطفل عند حدود مضامينه ووظائفه وإنما تجاوزت ذلك إلى صياغة مفهوم له يحدد ماهيته ويبيّن حدوده، وعليه ظلّ الاتفاق على صياغة مفهومٍ لأدب الطفل أمرًا مستعصيًا لعدم الاتفاق والإجماع المطلق على مفهوم واحد[5]، ومن ثمّ بقي الأمر اجتهاداً وإبداءً لوجهات نظر، بغية الوصول إلى تعريف تقريبي يستوعب هذا النوع من الكتابة التي تستهدف فئة عمرية خاصة.

والأدب في عمومه يُعدّ شكلًا من أشكال التعبير الإنساني، ويقوم على تصوير الحياة عمومًا والفكر والوجدان خصوصاً في قالب لغوي فني وجداني؛ ليعكس لنا العادات والتقاليد والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، وأدب الطفل هو لون من الأدب له خصوصية «يتميز عن غيره بمراعاته لخصوصية الطفل وحاجاته وقدراته فيُراعى فيه ما يناسب هذه الفئة العمرية في اختيار المواضيع وأسلوب الكتابة بما يتناسب مع قدرات الطفل ومستوى نموه»[6]،فخصوصية أدب الطفل -إذن- مستمدة من خصوصية الطفل نفسه، وهو الأمر الذي يستدعي من الكاتب تقمّص شخصية الطفل ليؤدي هذا الدور بوعي ليتمكّن من الكتابة له وتلبية حاجاته النفسية والوجدانية والثقافية والترفيهية والاجتماعية مما يزيد هذه المهمة صعوبةً وتعقيدًا أكثر مما يُعتقد.

وقد أثار مصطلح أدب الأطفال كثيراً من التساؤلات التي تتعلق بالمفهوم، ذلك أنه ذو دلالات مستحدثة، فعلى الرغم من ظهور إرهاصاته الأولى منذ بدايات القرن العشرين فإنه لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من هذا القرن[7]؛ وقد تعددت مفاهيم هذا المصطلح باختلاف المرجعية التي ينطلق منها الباحث والبيئة التي يُثار فيها هذا المفهوم، ومن بين

تعريفات أدب الطفل ما ذكره أحدهم قوله: «مصطلح أدب الأطفال يشير إلى ذلك الجنس الأدبي المتجدد، الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع... فهو أدب مرحلة متدرجة لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها، وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي: الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال»[8] ومن خلال هذا المفهوم يتبيّن لنا ارتباط خصوصية أدب الطفل بخصوصية أطراف عملية التلقي (المتلقي-النص-المؤلف)، سنوضّحها مرتبة على النحو الآتي:

أ- خصوصية المتلقي: الأدب يستهدف مرحلة عمرية معينة لها قدرات عقلية وإدراكية.

ب- خصوصية النص: تكون على مستوى المضمون، وتكمن في ملاءمة أساليب التثقيف والتربية.

ت- خصوصية المؤلّف: وهي خصوصية تتعلق بأهداف المؤلف ممثلة في تحقيق المتعة والفائدة في الآن نفسه.

ولا تخلو التعريفات الأخرى من كون أدب الطفل هو الإبداع الأدبي المخصص للطفل والذي يجيب عن تساؤلات الطفل واستفساراته وتطلعاته؛ ليلبّي حاجاته النفسية والعاطفية والاجتماعية والإدراكية.

كما يقودنا مفهوم أدب الطفل بالضرورة إلى عقد مقارنة بين الأدب الموجه للكبار والأدب الموجه للصغار، إذ تنحصر الفروقات بينهما في الخصوصية التي تفرض قيودًا وشروطًا على كاتب أدب الصغار دون أدب الكبار؛ أي مدى ملاءمة الأدب للمرحلة العمرية للطفل، ولقدراته العقلية وحاجاته النفسية والعاطفية، والالتزام بأداء وظائفه الجمالية والتربوية على السواء، من أجل بلوغ الأهداف التي يرنو إليها كتّاب هذا الأدب والتي تنحصر في أغلبها في تنشئةٍ سليمةٍ لشخصية الطفل، وترسيخ القيم الأخلاقية والدينية والوطنية والاجتماعية. فكاتب أدب الطفل هو يؤدي وظيفة تربوية بالدرجة الأولى، فهو يتخذ من الفن وسيلة ناجعة في التربية السليمة وتقويم السلوك، أما أدب الكبار فيكون كاتبه في سعة من أمره وأكثر حرية في الكتابة ؛ لأن أدبه موجه لجميع الفئات عدا الطفل، ولا يحمل أي خصوصية يتقيّد بها.

ومن خلال ما تقدّم ذكره نستخلص أن أدب الطفل يخضع إلى شروط وقيود تضبطه، منها ما يتعلق بشكله ومنها ما يتعلق بمضمونه، نجملها فيما يأتي :

أ-**الشروط التي تتعلق بالشكل**: وتتفق الشروط الشكلية غالبًا على أن يكون النص الموجه للطفل أقل حجماً من أدب الراشدين، فهو بسيط في بنيته الشكلية، وخفيف الإيقاع في تركيبه العروضي، يكون شعره أكثر إطراباً، أما النص السردي فيكون بسيط الشخصيات والبناء والأحداث، ولغته تعتمد على السهولة والإيجاز، بعيدة عن التعقيد اللغوي والفني والبلاغي، وبسيطة في رسم صورها

الشعرية، وبعيدة عن الاستطراد والبحور الطويلة والإيقاعات الثقيلة[9]، فهي شروطٌ ترتبط بالجانب اللغوي والبنية الشكلية للنص؛ إذ تفرض على الكاتب سمات خاصة تميزه عن أدب الكبار.

ب-**الشروط التي تتعلق بالمضمون**: وهي شروط تُحتم على الكاتب التزام الثوابت الدينية الصحيحة، وترسيخ القيم الوطنية والاجتماعية، كما يحترز الكاتب من بث معاني العنصرية الدينية والعرقية والمذهبية، والإغراق في سرد الأساطير الخرافية غير الهادفة[10]، وهي مضامين يلتزم بها الكاتب عند التأليف تبيّن له ما يعززه من قيم دينية ووطنية واجتماعية وما يحترز منه.

ويُعد أدب الطفل من الوسائل الثقافية التربوية التي يجب أن يَحسُنَ استغلالها لتحقيق ما يرنو إليه كتّاب هذا اللون من الأدب؛ لأنه يتجاوز في مفهومه حد التسلية والإمتاع إلى تقديم خبرات وقيم تربوية ومواقف سلوكية من أجل بناء شخصية سوية للطفل بتربيته وتهذيب سلوكات[11]، وتنشئته على القيم الأخلاقية والدينية والوطنية والاجتماعية، وهي في الحقيقة أهداف تجعل للأدب وظائف عديدة لها أبعاد تربوية تثقيفية على خلاف أدب الكبار الذي تتجاوز وظائفه هذا الحد إلى وظائف أخرى تتلاءم مع المراحل العمرية لهذه الفئة عمومًا، فالقصص مثلا تختلف وظيفتها بحسب نوع متلقي الخطاب الأدبي، كقصص الحيوان على سبيل المثال هي جنس أدبي تتعدد وظائفه في أدب الكبار نذكر منها: الوظيفة التربوية والسياسية، والوظيفة الفنية الجمالية، أما وظيفة القصص في أدب الأطفال فهي تقتصر غالبًا على الوظيفة التربوية؛ لأنها تقوّم السلوكات وتعزز القيم الأخلاقية والدينية.

فجنس القصص في عمومه سواء أكان موجهًا إلى فئة الكبار أم فئة الصغار فهو يحمل في طياته «وظيفة تعليمية ممتدة الأبعاد والغايات تستهدف النقد الاجتماعي والأخلاقي، فهي تتجاوز تقويم العادات أو تدعيم التقاليد أو تأكيد القيم المثلى أو تشرح أنماط السلوك أو تسديد اعوجاج خلقي أو اجتماعي أو تعليم درس علمي... أو كشفاً للطباع»[12]، وهنا يتبيّن لنا تعدّد وظائف جنس القصص وتنوعها، فهي تتجاوز حد التعليم والتقويم الأخلاقي والسلوكي وتعزيز القيم الدينية والاجتماعية إلى وظيفة النقد الذي يتخذ من الأدب وسيلة غير مباشرة لتمرير آراء كاتبه ومواقفه من المجتمع، غير أن هذا الأمر لا يعنينا في هذا المقام بقدر ما تعنينا الوظيفة التربوية التي ينهض بها هذا الجنس الأدبي على غرار أجناس أدبية أخرى للأدب المخصص للطفل، فالقصة وسيلة ناجعة من وسائل التربية؛ لما فيها من جاذبية للطفل وتأثير على نفسيته وسلوكاته.

ولا تختلف وظيفة مسرح الطفل كثيرًا عن وظيفة القصة، فهو يسهم بشكل مباشر في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الأطفال كالصدق والشجاعة وحب الخير، كما يسهم أيضًا في إثراء فاعلية حواس الطفل وصقلها عندما تمارس مهامها بنجاح ومهارة، كما يحقق المسرحُ التطهيرَ

لمشاعر الخوف والشفقة حينما يرتبط الطفلُ المشاهدُ بالحدث وهو يتابع الشخوص والأحداث لحظة انتصاراتها وانهزاماتها في صراعات الخير مع الشر، فتنتهي المسرحية وقد أشبعت الطفلَ كثيرًا من حاجاته النفسية في ترسيخ العدل، وحققت أيضًا الهدوء لمشاعره المستثارة والتوازن لشخصيته[13]، وهنا يكون المسرح كفيلًا بتلبية حاجات الطفل العاطفية والنفسية والسلوكية حين يتعلق الأمر بإشباعها حتى يتحقق التوازن النفسي والعاطفي لديه.

ومن وظائف مسرح الطفل تنفيس المشاعر المكبوتة لدى الأطفال عندما يتعلق الأمر برغباته التي يعجز عن تحقيقها، فتتحقق هذه الوظيفة لحظة مشاهدته لتلك الرغبات وهي تتحقق على خشبة المسرح، بالإضافة إلى اعتبار المسرحية ضربا من الترفيه لما يجده الطفل من المتعة والتسلية[14]؛ لأنها تقوم على المشاهدة للأحداث مجسدة على خشبة المسرح، ولا شك أن فعل المشاهدة يكون أكثر تأثيرًا على نفسية الطفل وعواطفه من فعل القراءة، وعليه تكون «المهمة التي يضطلع بها المسرح عمومًا والطفل خصوصًا تجعل المسؤولية كبيرة على عاتق الكتّاب الذين يكتبون للأطفال من أجل أن يقوم هذا الفن بدوره الرائد المنوط به، وتربية الذائقة الفنية لديه من أجل تطهير النفس؛ لأن التمثيل المسرحي ... يقوم بتفريغ انفعالات الطفل وشحناته النفسية، كما يمنح الطفل الثقة اللازمة بنفسه ويخرجه من انطوائيته وأنانيته إلى أفق الحياة الاجتماعية»[15]، فالوظائف المتعددة التي ينهض بها مسرح الطفل –إذن- تزيد من أهمية دوره الفني والنفسي والأخلاقي والعاطفي في تربية الحس الفني والنقدي لدى الطفل، وتقويم سلوكه الديني والأخلاقي.

ومهما اختلفت ثقافة الكتّاب ومرجعياتهم فإنهم يتفقون في أغلبهم على وظائف محددة لأدب الطفل، وهي في حقيقتها أهداف يتطلّعون إلى تحقيقها عند التأليف في هذا الأدب شكلًا ومضمونًا. كما يمكن حصر تلك الوظائف في ترسيخ مبادئ الوحدة الوطنية وحب الوطن لدى الأطفال، وقيم الاجتماع والتقارب ونبذ التفرقة والتباعد، وغرس تعاليم الدين الإسلامي، وحب العربية والاعتزاز بها، وترسيخ مبادئ الاعتزاز بتاريخهم الثوري المجيد، وحثهم على الحفاظ على البيئة والمساهمة في اخضرار الطبيعة والعناية بها،[16]، ومن ثم تكون وظائف الأجناس الأدبية المكتوبة للطفل على اختلافها تتفق على الوظيفة الأسمى لهذا اللون من الأدب هي التربية والتعليم وتهذيب السلوك وتعزيز القيم الأخلاقية والدينية والوطنية والاجتماعية والتاريخية.

2.أدب الطفل في الجزائر في نسخته الورقية (نشأته وتطوره):

حظي أدب الطفل بعناية خاصة هي نتيجة الاهتمام بمحيطه الذي ينشأ فيه في جوانبه التربوية والنفسية والعاطفية والصحية، وعليه يكون الحديث عن واقع الأدب المخصص للطفل -

باعتباره فنّا قائما بذاته- في فترة الاستعمار الفرنسي ضربا من العبث، إذ لا يخفى على أحد سياسة العنف التي مارسها المستعمر على الشعب الجزائري، وبشاعة الجرائم التي لم تستثن أحدًا قط، والطفل كان من ضحايا المستعمر الفرنسي الأكثر تضرّرًا آنذاك. وفي هذه الحقبة كانت الساحة الأدبية في الجزائر تفتقر إلى أدبٍ موجهٍ للأطفال، وعليه يمكن القول أنه لا وجود لأدبٍ مخصص للأطفال يمكن الاعتداد به على الرغم من احتكاك الأدباء الجزائريين بأدباء المشرق العربي الذين خاضوا فيه،[17] ولا نستغرب غياب أدب يختص بهذه الفئة الأكثر تضررًا وتهميشًا في تلك الفترة لما كان يعانيه الجزائريون عامة من ويلات المستعمر.

وذهب بعض الباحثين مذهبًا مغايرًا فعدّوا الاهتمام بأدب الأطفال كان قبل الاستقلال من خلال اهتمام رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين به، ولم يقف هذا الأدب عند حد اهتمامهم به فحسب، وإنما عدّوه ضمن الإستراتيجية التعليمية والثقافية للجمعية،[18] كما ذهب المتخصصون إلى أن ما كُتب للطفل آنذاك هو البدايات الأولى لأدب الطفل في الجزائر، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال -التي عرفت نهضة أدبية جديدة- أوْلى الأدباء الجزائريون عنايتهم بأدب الكبار من أجل تعويض ما فاتهم واللحاق بركب الثقافة العربية، أما أدب الطفل فلم يلق العناية والاهتمام نفسه إلا في بداية السبعينيات، رغم صعوبة ضبط تاريخٍ محدّد لبداية حقيقية لهذه الكتابة الموجهة للطفل في الجزائر[19]، وهنا علينا القول أن الانطلاقة الحقيقية لهذا الأدب كانت في بداية السبعينيات، أما ما ظهر قبل ذلك يُعتبر ارهاصات لنشأته لا يمكن الاعتداد بها.

وفي ميدان كتابة السرد في الأدب الجزائري نجد أن القصة قد مرت بمرحلتين أساسيتين:[20]

أ-مرحلة الاعتماد على نتاج البلدان العربية وغير العربية: بدأت هذه المرحلة مع بداية الستينيات.

ب-مرحلة القصة الجزائرية المكتوبة للأطفال: بدأت هذه المرحلة منذ بداية الثمانينات إلى اليوم، وكان كتّابها في أغلبهم من الموهوبين الذين أبدعوا في الكتابة للكبار، ومن هؤلاء واسيني الأعرج، وعبد الحميد بن هدوقة، وجيلالي خلاص، ومحمد دحو، والطاهر وطار، ومصطفى محمد الغماري، وأحمد منور، ومن الكتّاب من استفادوا من تجارب من سبقهم في الكتابة للأطفال من أمثال محمد المبارك حجازي، ومليكة قريفو، ورابح قدوسي، وعزة عجان، وغيرهم. فأخذت كتابة القصة أبعاداً تربوية تعليمية، فارتكزت على الحكاية الشعبية، كما استغلت الموروث الشعبي والخرافي الأسطوري في تأليفها.[21]

كان لدور النشر الأهمية الكبيرة في نشر أدب الطفل ورواجه؛ لأن ظهور هذا اللون من الكتابة في الجزائر وانتشاره دفع بدور النشر إلى التنافس على نشره لما لقيه من رواج بسبب افتقار المكتبة الجزائرية له، وهو ما عزّز انتشار الكتب الخاصة بهذه الفئة.

أما الشعر الموجه للطفل في الجزائر فقد قيل أنه كان أسبق في الظهور من القصة؛ لأن البدايات كانت في مرحلة ما قبل الاستقلال؛ لملاءمة ظروف تلك المرحلة لكتابة الشعر، بخاصة ما نظمه دعاة الإصلاح الديني والاجتماعي من الشعراء الذين غلب على شعرهم الموضوعات التربوية، وفي طليعة هؤلاء الذين توجهوا إلى الطفل محمد العيد الجيلالي بإصدار أول مجموعة شعرية له بعنوان "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية" سنة 1939م،[22]فدعاة الإصلاح الديني والاجتماعي اتجهوا إلى الطفل في مشروعهم الإصلاحي باعتباره اللبنة الأولى في بناء المجتمع، واتخذوا الشعر إلى ذلك سبيلا؛ ولعل السبب في اختيارهم للشعر دون غيره من الأجناس الأدبية هو ميل الطفل بفطرته إلى الإيقاع والموسيقى.

والشعر الموجه للطفل بدأ مسيرته قبل الاستقلال بخطى متثاقلة لسوء الأوضاع التي واجهت الجزائريين في ظل الاستعمار الفرنسي، وبقي الأمل في انتعاش هذا الأدب مرهوناً بالاستقلال والاستقرار وتحسين الأوضاع المعيشية للمواطن الجزائري، غير أن أدب الطفل لم يجد مناخًا ملائمًا ينتعش في ظله بعد الاستقلال رغم النهضة الأدبية التي شهدها الوطن آنذاك؛ فالجزائر بعد «الاستقلال شهدت حركة شعرية نشطة...إلا أن الشعر الموجه للأطفال عرف ركودًا، فمعظم شعراء تلك الفترة كانوا منشغلين بالقضايا المهمة والمستعجلة فانصرفوا عن الصغار إلى الكبار...»[23]، فقد ألهتهم الأحداث الكبرى كالثورة وآثار الحرب وما خلفه الاستعمار من دمار وخراب في البلاد عن الطفل، وأما الاهتمام الفعلي بالطفل وأدبه وبخاصة الشعر فقد ظهر مع بداية السبعينيات، من خلال تخصيص بعض المجلات مساحة لأدب الطفل ؛ فقد نُشرت عدة قصائد في مجلة "همزة وصل" منها قصيدة "العلم الجزائري" لعبد القادر بن محمد، والظاهر أنها قصيدة بعيدة عن الطفولة في طريقة نظمها من ناحية وزنها ولغتها،[24]ونُشرت قصائد أخرى في أعداد مختلفة، ويمثل نشر هذه الأعمال الشعرية البدايات الحقيقية والفعلية للأدب المخصص للطفل في الجزائر.

ويرى بعض الباحثين أن الاهتمام الفعلي بأدب الطفل جاء مع بداية السبعينيات من خلال نشر بعض القصائد الشعرية في مجلات خصصت مساحة له، غير أن بعضهم الآخر يرى أن الاهتمام الجدي بأدب الطفل ظهر مع بداية الثمانينيات، وذلك بنشر دواوين لبعض الشعراء، حيث صدر سنة 1983م ديوان محمد الأخضر السائحي "أناشيد النصر"، كما صدر بعده ديوان محمد الغماري "الفرحة الخضراء"[25]، و نُشرت قصائد عديدة في مجموعات شعرية في مجلات خصّصت مساحة لأدب فئة الصغار.

أما جنس المسرحية الموجهة للطفل في الجزائر فقد نشأ في ظل الاستعمار الفرنسي ولم يكن وليد النهضة الأدبية في الجزائر بعد الاستقلال، فقد عرفت مسرحية الطفل في الجزائر نشأتها

الأولى في المدارس العربية الحرة قبل الاستقلال من خلال المسرح المدرسي ؛ لأن هذا الفن عرف نشاطًا واسعًا في تلك الفترة وبخاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ولم يختص هذا المسرح بفئة دون غيرها وإنما كان موجهًا لكل الفئات العمرية، غير أن الملاحظ لتلك النصوص المسرحية يجدها أكثر ملاءمة للطفل شكلاً ومضموناً، ويعد محمد العابد الجيلالي أول من كتب مسرحية شعرية باللغة العربية الفصحى وهي "مسرحية مدرسية في مضار الخمر والحشيش"، ونظم محمد العيد آل خليفة مسرحية "بلال بن رباح" نشرت سنة 1938م، ومسرحية "طارق بن زياد" لمحمد الصالح بن عتيق، ومسرحية "الصراع بين الحق والباطل" لعلي المرحوم،[26] وألف أحمد رضا حوحو وأحمد بن ذياب مسرحيات متنوعة قبل الاستقلال،[27] كما كُتبت مسرحيات أخرى مُثّلت على خشبة المسرح المدرسي طرقت مواضيع اجتماعية كثيرة ارتبطت بواقع الطفل ومحيطه، والظاهر أن مضامين تلك المسرحيات التي ذكرناها من خلال عناوينها تتناول شخصيات تاريخية بطولية تعزز لدى الطفل روح الاعتزاز بماضيه المجيد، كما تعزز لديه حب الخير والسعي إليه.

أما الكتابة المسرحية للأطفال بعد الاستقلال فقد عرفت نشاطاً ملحوظاً عمل على نموها وتطورها فكُتبت مسرحيات عديدة منها مسرحية "حكايات العم نجران وقويدر الصغير" لخير الله عصار، وكتب أحمد بودشيشة عدة مسرحيات نذكر منها مسرحية "المصيدة"، وأنشأ عبد الوهاب حقي سلسلة المسرح الهادف للأطفال كمسرحية "بلاغ في فائدة العائلات" على سبيل المثال، كما أعيد نشر مسرحيات كُتبت قبل الاستقلال كمسرحية "الناشئة المهاجرة" لمحمد الصالح رمضان، ومسرحية "الحذاء الملعون" لجلول أحمد بدوي، أما ثمانينات وتسعينات القرن الماضي فقد هذا شهد هذا المسرح نشاطاً بارزاً، فبرز كتّاب من أمثال عبد القادر شرابة وأميمة جميلة ومحمد قادري وكمال سقني وسهام بوخروف وفتيحة بن عيسى وفاتح صمودي[28] وغيرهم من الكتّاب الذين برزوا في هذا الميدان.

كما أصدر المجلس الأعلى للغة العربية في الآونة الأخيرة كتاباً بعنوان "نصوص مسرحية للأطفال" تتناول في مجملها القيم الوطنية والمواطنة والعمل واحترام الوقت، والآفات الاجتماعية والمحافظة على البيئة[29]، وهنا يتبيّن مدى الاهتمام الذي حظي به أدب الطفل في الجزائر في مجال التأليف والنشر مما أدى إلى نشاطٍ غير مسبوقٍ له.

ما نخلص إليه هو أن أدب الطفل في الجزائر عرف نشاطًا كبيرًا في الآونة الأخيرة مما زاد من اهتمام الكتّاب بكثرة النتاج الأدبي، كما شهدت الكتابة المسرحية انتعاشًا في العقدين الأخيرين، ومن النماذج على ذلك تأليف الكاتب عز الدين جلاوجي أربعين مسرحية مخصصة للطفل عام 2008م.

4.أدب الطفل في الجزائروتكنولوجيا المعلومات:

إن العناية بالطفل لا تنحصر في الجانب المادي من حياته، وإنما تستوجب حتماً الاهتمام بالجانب الفكري لأهميته في بناء شخصيته وتنشئته تنشئة سليمة، وقد كان الأدباء على وعي بأهمية الأدب في تثقيف الطفل وبناء رصيده اللغوي وترسيخ القيم الدينية والوطنية والاجتماعية، فبحثوا في سبل تحقيق ذلك من خلال الكتابة للأطفال حتى تكون وسيلة ناجعة في تربيته وتثقيفه وبناء شخصيته وتلبية حاجاته، وعليه ألفينا جهود كتّاب أدب الطفل لا تزال متواصلة في البحث «عن آفاق الارتقاء به ليكون في مستوى التحديات التي تفرضها الأهمية الراهنة لثقافة الأطفال تربوياً وإبداعيًّا، جماليًّا ونفسيًّا»[30] وهي المهمّة التي تؤرّق الكثير من الكتّاب الذين حملوا على عاتقهم هذه المسؤولية، واختاروا هذا الدرب الصعب من الكتابة الأدبية.

ويرى بعض الباحثين «أن أدب الأطفال في الجزائر لا يحظى بالمكانة اللائقة، ولا يُعنى به نوعيًّا، وقد يعود ذلك إلى التهميش الفظيع للثقافة، وغياب صناعة الكتاب ونشره وتشجيعه، أضف إلى ذلك انعدامًا أو شبه لأدباء الأطفال في الجزائر، بينما عرف المشرق العربي مثلا أسماء بزغ نجمها عاليًّا في سماء الكتابة للبراعم»[31]، فغياب أدباء خصصوا أدبهم للطفل وحصروا كتاباتهم عند حدود هذه الفئة العمرية هو الذي حال دون الارتقاء بهذا الأدب في الجزائر مما أدى إلى إهمال طباعة الكتب الخاصة بالطفل ونشرها؛ والعلة في ذلك غياب الخطط والبرامج الخاصة بتثقيف الطفل والتي تشمل محيطه كالمدرسة والمراكز الثقافية والمكتبات ووسائل التثقيف السمعية البصرية، وعلى الرغم من اهتمام الأدباء الذي حظي به أدبه في الجزائر إلا أنه لم يرقَ إلى ما بلغه نظيره في المشرق العربي، ولا نستغرب ذلك إذا ما قارنّا مرحلة التأسيس لهذا الأدب في الجزائر وفي المشرق العربي، إذ ألفينا الانطلاقة الحقيقية للكتابة الموجهة للطفل في الجزائر تأخرت عقودًا من الزمن بسبب الاستعمار الفرنسي، فالجزائر شهدت حركتها الأدبية ونشاطها بعد الاستقلال، وبدأ هذا اللون من الكتابة يعرف خطاه الحقيقية الأولى بعد السبعينيات على الرغم من ظهور بعض المحاولات قبل الاستقلال ضمن جهود رواد الإصلاح الديني والاجتماعي، في حين تأسس أدب الطفل في المشرق وتطور منذ عقود من الزمن.

لقد كان الوسيط الورقي من أشهر الوسائط المطبوعة استخدامًا في نقل الأدب إلى المتلقي كالكتاب والمجلة والصحيفة والمجلات الحائطية وغيرهم، لما لهم من الأهمية البالغة والدور المهم في «حفظ المعرفة، والثقافة الإنسانية على مر العصور وتتابع الأجيال، وسيبقى لها –إلى وقت غير يسير- الأثر البالغ في العمليات التربوية رغم الادعاءات التي تبشر بقرب زوالها»[32].

فالكتاب الورقي كان إلى وقت ما أكثر الوسائط شيوعًا ورواجًا عند الأطفال لما فيه من ميزات تعمل على خلق علاقة حقيقية بينه وبين الطفل، مما يخلق شغفًا بالقراءة والاطلاع والمعرفة، فطالما كان الكتاب وسيلة الطفل في التعلم والتسلية والترفيه والتثقيف. والكتاب الورقي وسيلة تسهل على الطفل امتلاكها، كما تسهل عليه القراءة، فبإمكانه فتح كتابه متى شاء ويعيد القراءة ويكررها متى أراد وفي أي وقت سنحت له الفرصة، كما يمكن حمل كتابه أو نقله دون تكلفة أو مشقة.

أما في الوقت الراهن تنوعت وسائط أدب الطفل عبر مراحل متسارعة بين الوسائط السمعية والبصرية كالتلفاز والمذياع والحاسوب والهواتف الذكية، ولاشك أن تنوع الوسائط يكون تبعًا «لتنوع أدب الطفل، فما يصلح لنقل قصة لا يصلح لنقل مسرحية، وما يصلح لنقل تمثيلية قد لا يصلح لنقل أنشودة، وهو الأمر الذي يحتم على الأديب أن يدخله في اعتباره عندما يعتزم الكتابة للطفل، خاصة إذا كان نجاح العمل مرهون بالوسيط الذي ينقله»[33].

ومن هنا بات اختيار الوسيط الملائم لنقل الأدب إلى متلقيه انطلاقا من إمكانية هذا الوسيط نقل الأدب نقلا لا ينقص من قيمته ويحافظ على صورته نقلا يكمله ويعمل على نجاحه موضوعًا ذا أهمية لا تقل عن أهمية الكتابة الأدبية نفسها، وهو الأمر الذي يستدعي من الأديب المعرفة الشاملة بإمكانات الوسيط ومدى ملاءمته للجنس الأدبي وطاقاته في تبليغه إلى متلقيه.

ولا يخفى على أحد دور تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الذهنية للطفل، وقدرة الحاسوب على استيعاب الكم الهائل من البيانات والمعلومات ومدى إسهامه في تنمية التفكير المنطقي المنهجي، وإمكانية تكنولوجيا المعلومات تجسيد المفاهيم المجردة، ما يسهّل عملية الاستيعاب لدى الطفل، وما توفره الأنترنيت من فضاءات رحبة أمامه في التعلم والاكتشاف والتواصل وحل المشكلات، وما تقدّمه تكنولوجيا المعلومات من وسائل لتنمية المواهب الفنية لديه، وشحذ مواهب الطفل المبدع[34]، وهذه الميزات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات عمل على نقل الأدب من الوسيط الورقي إلى الوسيط الإلكتروني، وهي نقلة نوعية في مجال الكتابة الأدبية، فالحاسوب بات يقدم خدمات كثيرة كتسهيل الحصول على المعلومات وتخزينها وإمكانية استرجاعها أو نسخها أو إرسالها في شكلها الإلكتروني، وهي ميزات قد تغيب في الوسيط الورقي؛ لذا فالوسيط الإلكتروني يوفر الجهد والوقت، كما يسهل عمليات العثور على المعلومة وقراءتها والاحتفاظ بها.

فالوسيط الإلكتروني هو الذي أتاح للكتّاب مبادرة جديدة في عالم الكتابة الأدبية للطفل فظهر ما يسمى بالأدب الرقمي للطفل، وهو نتاج ما أفرزه التطور العلمي والتكنولوجي، وصار الأدب في مفهومه الجديد يعتمد على «النصوص الموجهة لفئة الأطفال واليافعين المعتمدة على عناصر

لغوية وأخرى غير لغوية، كالصور واللون والحركة والصوت»[35]وقد وجدت الوسائط الإلكترونية رواجًا كبيرًا بسبب إقدام فئة كبيرة من الأطفال على استخدام الحاسوب واستغلال شبكة الأنترنيت في البحث وجمع المعلومات في جوانب متعددة في حياته اليومية، فقد شهد الفضاء الرقمي إقبالا كبيرا من فئة الأطفال على اختلاف أعمارهم.

أما صناعة الكتاب المخصص للطفل ونشره في الجزائر فقد عرفت دور النشر نشاطًا كبيرًا وتنافسًا ظاهرًا في طباعة أدب الطفل ونشره وبخاصة القصة غير أنها عرفت تراجعًا في الآونة الأخيرة بسبب تراجع نسبة مقروئية الكتاب الموجه للطفل، والأمر كله يعود إلى منافسة وسائل التثقيف الحديثة وتكنولوجيا المعلومات للكتاب الورقي في ظل تحديات العصر، فالطفل في ظل التطور التكنولوجي وتراجع مقروئية الكتاب المطبوع في شكله التقليدي صار أكثر ميلًا إلى وسائل التثقيف الإلكترونية، مما سبب نفوراً من الكتاب الورقي، وهنا على الكتّاب أن يكونوا على وعي بتغير ذائقة الطفل وكيفية تلبية حاجياته بما يتماشى مع تسارع التطور التكنولوجي، واستغلال الوسائل الإلكترونية في نشر الأدب المخصص له، وتكييفه مع مستجدات العصر حتى يواكب التطورات المتسارعة في محيط الطفل.

وهنا يجد بنا الإشارة إلى أن الوسائط الورقية لأدب الطفل تخضع في الغالب إلى رقابة تمنع وصول كل ما ينافي قيمنا الدينية والأخلاقية والاجتماعية أما الوسائط الإلكترونية فهي في الغالب لا تخضع لرقابة؛ لأن الطفل إذا اقتحم عالم الأنترنيت فإنه ينفتح على العالم بلا قيود، فيُتاح له العثور على أي مادة يروَّج لها في الشبكة أو مواقع التواصل الاجتماعي ما يجعله عرضة إلى مواد غير أخلاقية، وعليه فإن استخدام الطفل للوسائط الإلكترونية واقتحامه عالم الأنترنيت لا يخلو من مخاطر كثيرة، فبالرغم مما تقدمه هذه الشبكة من خدمات معلوماتية باعتبارها مصدرا مهما للمعرفة في الوقت الراهن إلا أن الكثير يبدون تخوفهم من تعرض الأطفال إلى مواد تتنافى مع القيم الدينية والأخلاقية، ولعل ذلك ناتج عن «جهل الأطفال لاستخدام الأنترنيت، أو سوء استخدامها في الحصول على المعلومات، أو انشغالهم بما يُعرض عليهم وبخاصة المواد التافهة بدلا عن ما يفيدهم، أو سوء اختيار ما يناسبهم من المعلومات»[36]وهنا يكمن الخطر الذي يهدد مستقبل أطفالنا من الناحية الفكرية والثقافية والدينية والأخلاقية، وعليه فإنه حري بنا في هذا المقام التنويه بحاجة أطفالنا إلى أدب يحمي بيوتنا ودولنا من الغزو الفكري والثقافي والاجتماعي والديني والقيمي، ويحمي مقدساتنا وأنفسنا من همزات الشياطين[37]، فلا أحد ينكر ما تروّج إليه الدول الغربية من أفكار تحاول المساس بمقدساتنا الدينية ومبادئ الوحدة الوطنية والقومية العربية من خلال وسائل الإعلام والأشرطة السمعية البصرية المحببة للأطفال ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها؛ ولهذه الأسباب على كتّاب أدب الطفل أن يتخذوا من الكتابة سلاحاً يدافعون به عن

مقدساتنا الدينية ومعتقداتنا ووحدة وطننا وعاداتنا وتقاليدنا، وأن يكرّسوا فكرة وصل الماضي بالحاضر، والاعتزاز بالتراث والانفتاح على مستجدات الحياة، كما يفرض على الكتّاب تعزيز الثقافة التي تتشبث بالهوية العربية الإسلامية دون التخلي عن مواكبة العصر، من أجل تكوين طفل يستوعب الثقافة المتجددة دون أن تنمحي خصوصيته والقدرة على التفكير المستقل[38]، فالأدب وسيلة لتعزيز القيم الدينية والاجتماعية والوطنية في ظل التطورات المتسارعة والثقافات المتجددة.

وبعد الحديث عن واقع أدب الطفل في الجزائر علينا الاعتراف بأنه عرف في الآونة الأخيرة اهتماماً بالغاً من طرف الكتّاب الذين توجهوا إلى هذه الفئة العمرية، فقد كتبوا الكثير من النصوص الأدبية التي تختص بالطفل على اختلاف أشكالها، كما عرف أدب الطفل بعض الجهود النقدية ككتابي د.محمد مرتاض (من قضايا أدب الأطفال) و(الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري)، وكتاب د. العيد جلولي (النص الأدبي للأطفال في الجزائر)، ودراسات أخرى ظهرت في الآونة الأخيرة ممثلة في (الحوار في أدب الطفل الجزائري-القصة أنموذجا) لأوبشير نصيرة، و(الأنشودة في أدب الطفل –القيم الفنية والموضوعاتية-) لكبير دليلة، و(الحكاية الشعبية في أدب الطفل الجزائري –أحمد بورايو أنموذجا-) لخلوفي فتيحة... وغيرها من الدراسات، غير أن تلك النصوص الأدبية لا تزال بحاجة إلى نصوص موازية تنقد تلك الأعمال نقدًا يقيّم ذلك النتاج الأدبي وتثمنّه وترسم له مساراً يتلاءم مع حاجيات الطفل الإدراكية والنفسية والوجدانية والاجتماعية، كما يتماشى في الآن نفسه مع مستجدات العصر ويواكب التطورات المتسارعة في شتى مجالات الحياة.

5-الأدب الموجه إلى الطفل وتنمية القدرة الإبداعية لديه:

إن أدب الطفل يساهم بشكل كبير في اكتساب الطفل مقدرة لغوية لا تنحصر عند امتلاكه رصيدا لغويًّا أو القدرة على التواصل اللغوي وإنما يتجاوز هذا الحد إلى المقدرة اللغوية في جانبها الإبداعي كالكتابة الأدبية والتعبير عن المشاعر والرغبات وتصوير الخيال في قوالب فنية يحاكي بها النصوص الأدبية التي اطلع عليها وشُغف بها، وعليه يمكن القول أن دور أدب الطفل لا ينحصر في تعزيز القيم الأخلاقية والدينية والوطنية والاجتماعية وإشباع حاجات الطفل العاطفية والوجدانية والنفسية والإدراكية والمعرفية وتنمية الملكة اللغوية والفنية لديه فحسب وإنما يتجاوز هذا الحد إلى الإبداع، والقصد من ذلك أن «كثيرًا ما يستطيع الأطفال بخبرتهم المحدودة، أن يكونوا مبدعين بدرجة لا تخطر على بال الكبار، فالتوجيه الهادئ والحميمي والتقدير الجاد لجهودهم الإبداعية في كتابة القصص، والقصائد والتمثيليات القصيرة وغيرها من أجناس الأدب،

يقدم مساعدة قيمة في عملية استثارة تذوّق الأطفال للأسلوب الأدبي الراقي»[39]، فالقراءة عامل أساس في تنمية تذوّق الطفل وتطوير ملكته الإبداعية ليكتب عن نفسه ومحيطه ويعبر عن أحاسيسه وعواطفه ويكشف عن تطلعاته؛ ليبدع لنا نصًّا وإن لم يرق إلى كتابة الأدباء الكبار فإنه يساعد الأدباء على اكتشاف رغبات الأطفال وطموحاتهم وتطلعاتهم، واكتشاف أسرار نفوسهم المرهفة وقدراتهم الإبداعية ومواهبهم فينميها الكاتب بدوره ويصقلها ليصبح الطفل أديب المستقبل، وهنا يعود بنا الحديث إلى أن أدب الأطفال «ينمي سمات الإبداع، من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص واستثارة المواهب»[40]فيكون الطفل في الكثير من الحالات مستهلكًا للأدب ومنتجًا له في الآن نفسه، فللأطفال مواهب لا يمكن الاستهانة بها، بل نحتويها وننميها ونرعاها حق رعايتها.

خاتمة:

بعد الخوض في مفهوم الأدب الموجه إلى الطفل وبيان وظيفته وكشف الأجناس الأدبية التي حاولت استيعابه ومدى عناية الكتّاب بالتأليف فيها والحديث عن واقعه في الجزائر على اختلاف شكله بين الورقي والإلكتروني نخلص إلى نتائج بحثنا التي سنجملها في النقاط الآتية:

1. لقد ارتبط مفهوم أدب الطفل بخصوصية المتلقي (الطفل)، فاشتُرط فيه ملاءمة المرحلة العمرية له، وقدراته العقلية والإدراكية، وتلبية حاجاته النفسية والوجدانية والاجتماعية.
2. استطاع أدب الطفل التكيف مع مستجدات التطور العلمي والتكنولوجي فأفرز أدبًا رقميًّا جاء بديلا عن الأدب الورقي بخصائص جديدة توفر الوقت والجهد.
3. لقد قدّم الوسيط الإلكتروني للأدب الكثير من الخدمات التي تسهل على الطفل عملية التلقي وتيسر على الكاتب رواج كتاباته وانتشارها، وذلك بتسهيل إمكانية وصول النص إلى متلقيه بأقل جهد وتكلفة.
4. استطاعت رقمنة الأدب جلب القراء ووجدت رواجًا كبيرًا في الأوساط الأدبية غير أنها لم تستطع إلغاء قيمة الأدب الورقي ولم تتمكن من تغييب الكتاب الورقي التقليدي الذي نشأت بينه وبين الطفل علاقة حميمية لحضوره الدائم إلى جانبه بين رفوف المكتبة، وهي في الحقيقة علاقة لم يحظ بها الكتاب في نسخته الإلكترونية.
5. إن كاتب أدب الطفل إذا راعى في كتاباته حاجات الطفل ولامس ميولاته الفكرية والنفسية والعاطفية وتطلعاته ورغباته أثناء الكتابة في نص فني جمالي فإنه سيستثير ذائقته ويجعله يستجيب للنص ويتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً، فيعزز فيه فعل القراءة ويشحذ مقدرته

الإبداعية، ويحوّل الطفل من متلقّ مستهلك إلى متلقٍّ منتج، فيولد من رحم النص مبدعًا جديدا فيكون كاتب المستقبل.

توصيات:

أدب الطفل في الجزائر لا يزال بحاجة إلى دراسات نقدية تقيّمه وتقوّم مساره إلى الأفضل، وتسهم في مواكبته لمستجدات العصر، ومجابهته للتحديات الراهنة، وتلائم التغيرات المتسارعة في محيط الطفل ومنشئه، فأدب الطفل –لأهميته- ظل موضوعًا شغل بال الأدباء ردحًا من الزمن ولا يزال إلى اليوم يبحث عن سبل الارتقاء بهذا اللون من الأدب، وتكييفه مع متغيرات الحياة ومتطلباتها، وتسخيره في تربية الطفل ونشأته على القيم الدينية والوطنية والاجتماعية وذلك يكون بإنشاء مراكز ومخابر متخصصة تدفع بمخرجاته للجهات المخولة بتنفيذ توصياتها .

قائمة المراجع:

الكتب:

1) أحمد الصعب، أدب الطفل في الوطن العربي، دار غيداء، الأردن،2018.
2) أحمد زلط، القضايا المعاصرة لأدب الطفل، هبة النيل العربي، مصر، 2010.
3) إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2000.
4) بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم والفن، وزارة الثقافة، 2007.
5) ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، دار الصفاء للنشر، عمان، 2021.
6) سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته- رؤية إسلامية، دار البشير عمان، 1993.
7) العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته دار هومة، دت.
8) فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006.
9) محمدمرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري في شعر الغماري وناصر وحرز الله ومسعودي، دار هومة، الجزائر، 2015.

10) محمد مرتاض، قراءة في أدب الطفولة الجزائرية، القصة أنموذجا، (مقاربة تحليلية تاريخية، فينة، نقدية)، دار هومة، الجزائر، 2017.

مقال في مجلة:

1) الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، العدد 13 الجزائر، 2013.

2) عبد القادر باي، أدب الطفل في ضوء مناهج اللغة العربية (واقع وآفاق)، مجلة التعليمية المجلد 4، العدد 9، الجزائر، 2017.

3) محمد رجب النجار، حكايات الحيوان في التراث العربي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 24، العدد02، الكويت، 1995.

4) نعيمة سميلي،أدب الطفل والتأليف في الجزائر، المجلة التعليمية، المجلد 4، العدد 11 الجزائر، 2017.

5) الويزةجبابلية، الكتابة المسرحية للأطفال بين الواقع والتجريب، أعمال السيد حافظ نموذجا، مجلة النص، المجلد 8، العدد 02، الجزائر، 2021.

6) فريدة بن عاشور، وسائط أدب الطفل من الورقي إلى الإلكتروني، مجلة الإنسان والمجالالمجلد 7، العدد 2، 2021.

الإحالات:

[1]- بشيرخلف، الكتابة للطفل بين العلم والفن، وزارة الثقافة، 2007، ص191.

[2]-المرجع نفسه، ص192.

[3]- عبد القادر باي، أدب الطفل في ضوء مناهج اللغة العربية (واقع وآفاق)، مجلة التعليمية المجلد 4، العدد 9، الجزائر، 2017، ص115.

[4]- نعيمة سميلي، أدب الطفل والتأليف في الجزائر، المجلة التعليمية، المجلد 4، العدد 11 الجزائر، 2017، 196.

[5]- محمد مرتاض، قراءة في أدب الطفولة الجزائرية، القصة أنموذجا، (مقاربة تحليلية تاريخية، فينة، نقدية)، دار هومة، الجزائر، 2017، ص13.

[6]- بشير خلف،المرجع السابق، ص ص44-45.

[7]- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2000، ص ص21-22.

[8]-المرجع نفسه ص ص22-23.

[9]- أحمد زلط، القضايا المعاصرة لأدب الطفل، هبة النيل العربي، مصر، 2010، ص ص 245-248.

[10]-المرجع نفسه، ص ص 247-248.

[11]- بشير خلف،المرجع السابق، ص 47.

[12]- محمد رجب النجار، حكايات الحيوان في التراث العربي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 24، العدد02، الكويت، 1995، ص209.

[13]- سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته- رؤية إسلامية، دار البشير عمان، 1993، ص ص79-80.

[14]-المرجع نفسه، ص 80.

[15]- الويزة جبابلية، الكتابة المسرحية للأطفال بين الواقع والتجريب، أعمال السيد حافظ نموذجا، مجلة النص، المجلد 8، العدد 02، الجزائر، 2021، ص257.

[16]- محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري في شعر الغماري وناصر وحرز الله ومسعودي، دار هومة، الجزائر، 2015، ص111.

[17]- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته دار هومة، دت، ص56.

[18]- الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، العدد 13 الجزائر، 2013، ص81.

[19]- العيد جلولي،المرجع السابق ص58.

[20]-المرجع نفسه، ص59.

[21]- الشارف لطروش،المرجع السابق، ص82.

[22]- العيد جلولي،المرجع السابق، ص ص141-142.

[23]-المرجع نفسه، ص143.

[24]-المرجع نفسه، ص148.

[25]-المرجع نفسه، ص151.

[26]-المرجع نفسه، ص ص 186-187.

[27]- الشارف لطروش،المرجع السابق، 2013، ص82.

[28]- العيد جلولي،المرجع السابق، ص ص 189-190.

[29]- الشارف لطروش،المرجع السابق، 2013، ص83.

[30]- عبد القادر باي، أدب الطفل في ضوء مناهج اللغة العربية (واقع وآفاق)، مجلة التعليمية المجلد 4، العدد 9، الجزائر، 2017، ص115.

[31]- محمد مرتاض، قراءة في أدب الطفولة الجزائرية، القصة أنموذجا، (مقاربة تحليلية تاريخية، فينة، نقدية)، المرجع السابق، ص29.

[32]-ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، دار الصفاء للنشر، عمان، 2021، ص217.

[33]-فريدة بن عاشور، وسائط أدب الطفل من الورقي إلى الإلكتروني، مجلة الإنسان والمجال المجلد 7، العدد 2، 2021، ص306.

[34]- بشير خلف،المرجع السابق، ص ص53-55.

[35]-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص69.

[36]-ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص305.

[37]- إسماعيل عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 12.

[38]- أحمد الصعب، أدب الطفل في الوطن العربي، دار غيداء، الأردن،2018، ص63.

[39]- بشير خلف، المرجع السابق، ص230.

[40]- إسماعيل عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 24.